نشأة الفلسفة وأهميتها وتعاريفها

اولا : نشأة الفلسفة

اختلف الباحثون وتضاربت الاراء في تحديد نشأة الفلسفة وتطورها مكانا وزمانا, حيث ظهر عده اراء حول نشأتها:-

1- حضارات الشرق القديم

بدأ ظهور الفلسفة والفكر الأخلاقي والحكمة الدينية في الشرق القديم الذي يمثل فجر ضمير الإنسان.

حيث ظهر كثير من الحكماء والمفكرين الذين وضعوا المبادئ الأولي للحكمة والأخلاق والدين في الحضارات القديمة في مصر وبابل وأشور وكذلك في بلاد فارس والصين والهند .

2- الفلسفة اليونانية

مرّت الفلسفة اليونانيّة بعد نشاتهاومنذ لحظة ميلادها بثلاثة أطوارٍ رئيسيَّة، هي:-

اولا–طور النُشوء: وتقسم هذه المرحلة إلى فترتين رئيسيتين، هما: فترة ما قبل سقراط الذي وضع فيها الأسس النظريَّة للفلسفة، وتميّزت هذه الفترة بتعدّد النظريّات والحسابات الفلسفيَّة التي تُحاول تفسير الكون، وأما الفترة الثانية هي فترة سقراط والـ (سوفسطائيين)، وأدّت هذه الفترة إلى ظهور الفلسفة العلميَّة، وتميَّزت بالتطوُّر الفِكري، والذي مكنهم من تفسير مناهج الجدل وأصول الأخلاق.

ثانيا– طور النُضوج: وظهرت ملامح هذا الطور إبان ظهور أفلاطون الذي قم بدراسة كافة المسائل الفلسفيّة العِلميَّة والنظريَّة، وتوصّل إلى العديد من النتائج والحقائق المهمّة، وقد اعتمد في تلك الدراسات الفلسفيّة على مَزج البرهان بالقصّة والحقيقة بالخيال، أمّا الفيلسوف الثاني الذي أسهم في تشكّل هذا الطور هو أرسطو، والذي تمكَّن من حل المسائل الفلسفيَّة بالعقل، الأمر الذي مكّنه من وضع تقسيمٍ نِهائي للفلسفة.

ثالثا–طور الذُبول: وهو الطور الأخير الذي قلَّ فيه تأثير الفلسفة في حلِّ المسائل وابتِكار الحلول، واقتصر دورها فقط على تعديل المذاهِب السَّابِقة وتجديدها.

بناءا على ما تقدم نلخص ونقولظهر الفكر الفلسفي الحقيقي الذى يتسم بالطابع العقلى الخالص لأول مرة على يد حكماء اليونان فيما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد ، وكان فى مقدمة هؤلاء الحكماء (طاليس).

ظلت الفلسفة تنمو وتكتمل تدريجيا حتى بلغت قمة نضجها على يد سقراط وأفلاطون وأرسطو.اهتم الفلاسفة بتفسير الكون ككل، فأخذوا يسألون أنفسهم : كيف وجد الكون؟ ومن الذى أنشأه؟

اهتم الفلاسفة بعد ذلك بموضوعات تساعد على تنظيم حياة الإنسان العامة والخاصة مثل معنى الحياة وغايتها، معنى الفضيلة ومبادئ الأخلاق ، كما اهتموا بقضايا مجردة مثل العدالة والحقيقة والجمال.

3- تطور الفلسفة

كانت الفلسفة قديما تهدف إلى تقديم المعرفة النظرية فقط ، أما الأن فالفلسفة المعاصرة أصبحت لا تعلمنا كيف نفكر فقط ، بل تعلمنا كيف نحيا .وتتمثل أهداف الفلسفات المعاصرة فى مايلي:-

أ-تنظيم حياة الإنسان الروحية و الأخلاقية.

ب- توجيه الحضارة الإنسانية.

ج-الإرتقاء بحياة البشر.

د- مواجهة المشكلات الحياتية.

ثانيا: اهمية ودور الفلسفة في حياة الانسان

1-على المستوى الاجتماعي الفردي

1-تقوم الفلسفة في مراحل التعليم الابتدائي و الثانوي والجامعي بتنمية جملة من المهارات والقدرات لدى المتعلم, على سبيل المثال تعليم التلاميذ على المهارات باستخدام الحواس الخمسة من خلال امثلة واقعية وادوات مثل شرح عن طير نأتي يطير.

2-يجعل من الفرد انسانا مثقفا لكي يكون قادرا على التعبير الدقيق في الحياة وممارسة حرية التعبير في الحياة دون قيود وضغوطات.

3- تنمية القدرة على حل المشاكل من خلال تحديد المشكلة وأسبابها وتقديم حلول لها,والخروج بنتائج ايجابية.

4-تنمية القدرة على القراءة والفهم والتعبير والاستدلال الصحيح.

5- تنمية القدرة على النقد وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف.

6-يجعل من الفرد ان يكون قوي العزيمة في اتخاذ قرار دون تردد او ضعف في النفس بعد دراسة الموضوع بشكل صحيح.

7-تقوم الفلسفة على تغيير واصلاح المجتمع في مجالات كثير ة وعديدة. مثال عن قبول الاخر والابتعاد عن منهج التطرف والعنصرية.

2-على المستوى الانساني

ان الحديث عن اهمية الفلسفة ودورها على المستوى الانساني بكل تفاصيها يستغرق وقتا طويلا ومحاضرات كثيرة, لذلك سوف اتحدث عنه على شكل بعض النقاط الاساسية التالية:-

1- الدفاع عن الحرية والعدالة وحقوق الانسان والمساواة بين المجتمع وهذا ما ذهب اليه الكثير من الفلاسفة على سبيل المثال سقراط الفيلسوف اليوناني الذي كان يحاور الناس في الاسواق عن معاني تمس حياتهم الواقعية في ظل الدولة. علم سقراط الناس على الفضيلة والخير والسعادة والعلم بحث وجدنا ان محور الحياة عند سقراط هو الاخلاق, والاخلاق مرتبط بالخيروالغاية من الخيرهو تحقيق الفضيلة والغاية من الفضيلة هوتحقيق السعادة وبالتالي يعيش الانسان حياة فاضلة سعيدة.

2-يعتمد الفلسفة على اسلوب الحوار في التعامل مع الاخر اجتماعيا وانسانيا حول قيم المحبة والتعايش والتسامح مع الاديان والحضارات.

3-التعرف على النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأبعادها.

4-اصلاح المجتمع من الفكر العنصري والتطرفي من خلال ندوات ومؤتمرات وحلقات نقاشية وورش عمل. واهيمة دور الدولة والاعلام في ذلك ايضا.

5- الاطلاع على قراءة الفلسفة يجعل الانسان مثقفا على اعتبار ان الفلسفة ام العلوم لانها تقوم على دراسة الموضوعات دراسة كلية شاملة أي بمعنى غير مقيد بعلم او اتجاه معين.

3- المشكلات التي تواجه الفلسفة

تواجه الفلسفة مشكلتين كبيرتين وخطيرتين والواحدة منهما متصلة بالأخرى هما مشكلة الأمية والجهل الفلسفيين ومشكلة العزوف عن الفلسفة خاصة في العالم الثالث والعالم العربي والإسلامي جزء منه. مشكلة الجهل والأمية الفلسفتين التي يعاني منها الإنسان في عصرنا خاصة الإنسان في العالم الثالث والعالم العربي والإسلامي، فعامة الناس تجهل تماما حقيقة الفلسفة من حيث أصولها وموضوعاتها ومناهجها وأهدافها، وعموم الناس يمارسونها يوميا في تساؤلاتهم وحواراتهم ونقاشاتهم تحليلاتهم، وكذلك يعاني المشتغلون بالعلوم والفنون التكنولوجيا من جهلهم بالفلسفة وبقيمتها، الأمر الذي أدّى إلى الإعراض والعزوف عنها من طرف أفراد المجتمع عامة ومن طرف طلبة العلم والمعرفة بصفة خاصة. وعليه فان مشكلة العزوف عن الفلسفة تم وصفها بالأوصاف التالية:-

1-مبتورة الصلة بالواقع المعاش، وأن الفيلسوف يعيش دائما منعزلاً في برجه العاجي بعيداً عن الناس وعن المجتمع.

2-عديمة الجدوى في الحياة العملية، لأنها تعبير عن شيء غامض، لا سبيل إلي فهمه، ولا جدوى من الاشتغال به، ومن ثم فإن الاشتغال بها جهد ضائع، وإنهاك للفكر فيما لا طائل من ورائه.

3-معقدة وصعبة وعسيرة على الفهم ومن العبث محاولة فهمها لأنّها لا تقول كلاماً سهلاً.

4-أقوال متضاربة ومذاهب متعددة متناقضة يحاول كل منها تفنيد المذهب الأخر,أو السابق عليه

5-تشكل خطراً على الدين وعلى العقائد الإيمانية ، وأنها كثيراً ما تؤدي دراستها إلي زعزعة الإيمان في النفوس ، وتبذر بذرة الشك والإلحاد.

ثالثا: تعاريف الفلسفة

1- التعريف اللغوي

ان الفلسفة هي كلمة يونانية تنقسم الى مقطعين الاول (فيلو) تعني الحب, وسوفيا تعني (الحكمة), وبذلك فان كلمة (فيلوسوفيا) لغويا تعني (حب الحكمة).

ويمكن القول هنا ان فيثاغورس هواول من اطلق لفظة الفلسفة وقال لست حكيما فان الحكمة لا تضاف لغير الله فما انا الا فيلسوف اي محب الحكمة. على اعتبار ان الانسان مهما بذل من جهد ومن معرفة, فانه لن يبلغ مرتبة من الحكمة وانما الحكمة لله سبحانه وتعالى.

2- التعريف الاصطلاحي

اما فيما يتعلق بتعريف الفلسفة اصطلاحا نقول انه من الصعوبة ايجاد تعريف واحد للفلسفة يتفق عليه جميع الفلاسفة, فهناك تعريفات للفلسفة من الناحية الاصطلاحية بقدرعدد الفلاسفة, حيث قدم كل فيلسوف تعريفا مختلفا عن الاخر, سنحاول اعطاء بعض تعريفات الفلسفة عند الفلاسفة.

1- تعريف ارسطو : عرف ارسطو الفلسفة بانهادراسة (الوجود بما هو موجود) او العلم الذي يدرس اسس الوجود والذي هو اساس وجود جميع الاشياء هو الله سبحانه وتعالى.

2- **تعريف الفارابي** : يعرف الفارابي الفلسفة انها (العلم بالموجودات بما هي موجودة) اي ان هدف الفلسفة عنده هو معرفة الحقيقة.

3-تعريف ديكارت : عرف ديكارت الفلسفة بأنها (العلم الكلي الشامل), او هي دراسة الحكمة, تشمل جميع العلوم المختلفة,كما عرفها بصيغة اخرى حيث قال ان بانها شجرة جذورهاالميتافيزيقا وجذعها العلم الطبيعي وفروعها العلوم الاخرى على سبيل المثال كالاخلاق والمنطق .....الخ.

4-تعريف وليم جيمس : عرف وليم جيمس الفلسفة على اساس الحياة العملية وقال ان القيمة الحقيقية لاي فكرة واي شي اخر يعتمد على نجاحها في الحياة العملية.

وبناء على ما تقدم وعلى الرغم من الاختلافات في تعريفات الفلسفة عند الفلاسفة, الا اننا نستطيع ان نقدم تعريفين عامين للفلسفة من الناحية الاصطلاحية :

التعريف الاول : الفلسفة علم تدرس الوجود دراسة كلية شاملة.والبحث عن اصل الشي وغاية الشي من اجل الوصول الى حقيقة الشي.مثال على هذا التعريف كانت من خلال الاجابة على ثلاثة اسئلة رئيسية

ما اصل الميتافيزيقيا ؟ ما اصل هذا العالم؟ وماهو اصل الانسان؟

التعريف الثاني : الفلسفة هي وجهة نظرعقلية او رؤية فكرية شاملة تجاه الحياة ، فهي تبحث في معنى الحياة واهم المشكلات الواقعية التي تواجه الانسان .

وعلى هذا الاساس يمكن ان نقول ان لكل انسان وجهه نظرخاص به في الحياة

مباحث الفلسفة

تنقسم مباحث الفلسفة الرئيسية الى ثلاث مباحث اساسية في الفلسفة :-

اولا : مبحث الوجود

ثانيا: مبحث المعرفة ثالثا : مبحث القيم

اولا:- مبحث الوجود

الموضوع الاساسي او الرئيسي لمبحث الوجود هو (الميتافيزيقيا) او مابعد الطبيعة,وعلى هذا الاساس يجب التعرف على معنى الميتافيزيقيا لغويا واصطلاحيا

أ-المعنى اللغوي

الميتافيزيقيا هي كلمة يونانية مؤلفة من مقطعين , المقطع الاول هو(ميتا) ويقصد به (ماوراء), والمقطع الثاني هو(فيزيقيا) ويقصد به (الطبيعة).

ب-المعنى الاصطلاحي

الميتافيزيقيا هي محاولة لدراسة الوجود من خلال البحث في دراسة الموضوعات الغير حسية كموضوع الله والنفس والعقل والروح وغيرها من الموضوعات المجردة من المادة.

اذن وبناء على ما سبق نستطيع ان نقول ان مبحث الوجود يدرس الموضوعات الميتافيزيقيا, الغير مادية. لذلك نجد ان هذا المبحث الغير مادي طرح مجموعة من الاسئلة امام ذهن الفلاسفة حاولو الاجابة عليها, فمن اهم هذه الاسئلة :-

1-ما اصل العالم؟

2-هل العالم ذو طبيعة مادية ام ذو طبيعة روحية؟

3-هل العالم مكون من عنصر واحد ام من عنصرين ام اكثر من عنصرين؟

فمن خلال الاجابة على هذه الاسئلة ظهرت عدة مذاهب لمبحث الوجود وهي كالاتي:-

اولا:المذهب الواحدي: مذهب مقسم الى ثلاث اقسام :-

1-الواحدية المادية:- فلاسفة هذا المذهب يرجعون اصل الاشياء ووجودها الى مبدا واحد وهذا المبدا يكون ماديا قد يكون (ماء) او(الهواء) او (النار).

2-الواحدية الروحية:- اتباع هذا المذهب قالوا ان الوحدة هي الصفة الاساسية للوجود عندما وجدو ان هذه الوحدة هي روحية وليست مادية,وذلك لان المادة متغيرة ومتعددة والروح ثابت وغير متغير وواحد,

3-الواحدية المحايدة:- اصحاب هذا المذهب ,يرون بان اصل الوجود ليس مادة ولا هو روح ,وانما هومبدا محايد عن المادة وعن الروح.وعلى هذا الاساس فان اصل هذا الوجود ليس مادة ولا روح وانما شيئا مغايرامحايدا عن الاثنين.

ثانيا:المذهب الثنائي:- اصحاب هذا المذهب يؤكدون ان العالم مؤلف من عنصرين هما (المادة-الروح)اذ يقولون عن المادة انها الشي الملموس الذي يشغل حيزا مكانيا ويكون في تغير دائم ويفسد,اما الروح فهي

غيرملموسه خالدة ولا تفسد ,مثال على هذا المذهب جاء في ان الانسان مكون من عنصرين الاؤل هو الجسد الذي يفسد ويفنى في الموت ,والثاني هو الروح او النفس الذي يبقى خالدا بعد الموت.

ثالثا:مذهب الكثرة:- اصحاب هذا المذهب يرون ان العالم لايتالف من عنصر واحد بسيط ولا من عنصرين, وانما يتالف من عدد كبير من العناصر,وهذه العناصر قد تكون مادية مثل القول بان اصل الوجود هو العناصر الاربعة(الماء – الهواء – النار- التراب), فالكون نشا من هذه العناصر الاربعة البسيطة التى لا يمكن تحليلها الى ماهو ابسط منها, وهذا نجده عند اصحاب مذهب الكثرة المادية.اما البعض الاخر من الفلاسفة المؤيدين لهذا المذهب اعتقدو ان اصل الوجود هو عناصر غير مادية اي عناصر روحية او ذرات روحية بسيطة لا تقبل القسمة او التحليل. وهذا نجده عن اصحاب مذهب الكثرة الروحية .

ثانيا:مبحث المعرفة(المبحث الثاني من مباحث الفلسفة)

يهتم مبحث المعرفة بالجانب المعرفي للانسان من خلال البحث عن امكانية المعرفة الانسانية وقياس حدودها ومصادرها وطبيعتها..وعليه سوف نحاول ان نقدم شرحا مختصرا عن كل من امكان المعرفة ومصادر المعرفة وطبيعة المعرفة:-

1-امكان المعرفة

يقصد بأمكان المعرفة (هل يمكن للانسان اكتساب المعرفة). ففي ما يتعلق في هذه المسالة(امكان المعرفة), اختلف الفلاسفة في ارائهم وتنوعت مواقفهم, فمن الفلاسفة من قال قدرة الانسان على اكتساب المعارف وذلك اما بالاعتماد على العقل فعن طريق العقل يصل الانسان الى الحقيقة واليقين.واما عن طريق التجربة يصل الانسان الى الحقيقة واليقين في معرفة الاشياء الخارجية.في المقابل اعتقد بعض الفلاسفة بعدم قدرة الانسان في الوصول الى الحقيقة واليقين وهذا نجده عندالاشخاص الذين يكونون في حالة من الشك اي الشك في كل معرفة.

2-مصادر المعرفة

اختلف الفلاسفة فيما بينهم حول المصدر الاساسي والوحيد للمعرفة, فبعض الفلاسفة قالو ان العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة (المذهب العقلي) فمن اهم فلاسفة المذهب العقلي هم (ديكارت ، اسبينوزا ،

لايبنز) والبعض الاخر قالو ا ان المصدر الوحيد للمعرفة هو التجربة (المذهب التجريبي) ومن اهم فلاسفة المذهب التجريبي هم (جون لوك ، ديفيد هيوم و اخرون).الذين اعتمدوا على الحواس الخمسة او التجربة. وسوف نقوم بالحديث عن هؤلاء الفلاسفة في مواضيع الاخرى .

3-طبيعة المعرفة

اختلف الفلاسفة بارائهم في تحديد طبيعة المعرفة وكيفية العلم بحقيقة الاشياء الخارجية.لذلك فقد ظهر مذهبان بشان ذلك :-

أ-المذهب الواقعي

في كل معرفة هناك جانبان,الجانب المدرك (العقل الانساني), والجانب المدرك (العالم الخارجي) الانسان يدرك بعقله العالم الخارجي, اصحاب المذهب الواقعي يعتقدون ان الاشياء الخارجية التي يدركها الانسان تمتلك وجودا مستقلا عن العقل الذي يدركها اي ان هناك موجودات مادية في العالم الخارجي وهناك العقل الانساني الذي يدرك هذه الموجودات. والعقل بادراكه لهذه الموجودات يدركها كما هي اي ان المعرفة الموجودة في العقل الانساني هي مطابق لحقائق الاشياء الواقعة في العالم الخارجي.

ب-المذهب المثالي

اصحاب هذا المذهب رفضوا الاعتقاد بان العالم الخارجي له وجود مستقل عن العقل الذي يدركه, بل ان العالم الخارجي ليس الاصورة يتوقف وجودها على العقل الذي يدركه.اي لا تمتلك وجود مستقل بل وجود العالم الخارجي متوقف على وجود العقل الذي يدركه.

ثالثا:مبحث القيم

المقصود (بالقيم)هو تقويم الاشياء وتقديرها لكونها وسيلتنا الى تحقيق الغايات او كونها غايات في ذاتها.وعليه وقد جرت العادة الى تقسيم القيم الى اقسام ثلاث الحق والخير والجمال .فقيمة الحق مرتبط في المنطق, وقيمة الخير مرتبط في الاخلاق ,وقيمة الجمال مرتبط في علم الجمال.وعلى ضوء ما سبق علينا اعطاء تعريفات لكل من المنطق والاخلاق والجمال .

1-المنطق

يمكننا اعطاء تعريف عام للمنطق الذي هو (يضع قواعد الفكر الصحيح من دون الوقوع في الخطا),او بصورة اخرى (اتفاق الفكر من نفسه ومع الواقع وهدفه البحث عن القوانين الذي يتم عن طريقها هذا الاتفاق).وفقا لهذا التعريف يقسم المنطق الى قسمان :-

أ-المنطق الصوري:- اتفاق الفكر مع نفسه

ب-المنطق المادي:-اتفاق الفكر مع العالم الخارجي(التطابق مع الواقع).

2-الاخلاق

علم الاخلاق او فلسفة الاخلاق هو العلم الذي يضع الشروط التي يجب توافرها في الافعال الانسانية لكي تصبح موضوعا خلقيا.اما فلسفة الاخلاق هو حقل من حقول الفلسفة يهتم بدراسة طبيعة السلوك الاخلاقي والاحكام الاخلاقية وشروطها.

ج-علم الجمال

يعرف علم الجمل على انه العلم الذي يبحث في الشعور والاحاسيس واللذائذ التي تبعثها المناظر الجميلة,فعلم الجمال يحدد القيمة الجمالية للموجودات الطبيعية وبتحديد هذه القيمة يحكم على الشي بالجمال والقبح والشي الجميل ترتاح له النفس اما القبيح فينشا عنه الشعور بالالم والنفور منه.

وعلى هذا الاساس فان الانسان يحكم على الشي بالجمالية او القبح بالاعتماد على حاستي (السمع – البصر)فالسمع والبصر يوصلان الى الدماغ كل التاثيرات التى تحدث من التامل في اللون والشكل والحركة وسماع الاصوات خاصة.فهذه التاثيرات تكون مصحوبة عادة بشعور من اللذة او الالم.